دور القراءة في تحقيق التغيير السوسيو – ثقافي في المجتمع:
دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

Spotlight on the role of reading in achieving socio-cultural change in society: a fieldstudy on a sample of studentsfrom the Faculty of Media and Communication Sciences, University of Algiers 3

حنان شعبان[1]*

[1]كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، itfchome@gmail.com

الاستلام:03-01-2022 القبول: 19-04-2022 النشر:12-06-2022

الملخص

إن غنى الفرد ليس في الثراء المادي بل في الثراء الثقافي والمعرفي، فحتى مع قدوم الثورة العلمية وطغيان التكنولوجيا الحديثة على حياة الإنسان تطورت وسائل القراة وانتقلت من الرحلة الورقية إلى المرحلة الإلكترونية. لذلك نحاول في هذا المقال تسليط الضوء على أهمية القراة ودورها في إحداث التغير السوسيو ثقافي في المجتمع، إذا جاءت هذه الدراسة على شكل بحث ميداني تضمن مجموعة من الخطوات المنهجية.متوصلين إلى مجموعة من نتائج الدراسة

الكلمات المفتاحية:قراءة، تغير سوسيو– ثقافي، جودة القراءة

Abstract

The richness of the individual is not in material wealth, but in the cultural and knowledge richness that is provided by books and a lot of reading. life basics. Therefore, we try in this article to shed light on the importance of reading and its role in bringing about socio-cultural change in society, if this study came in the form of a field research that included a set of methodological steps that we summarized in the elements that we will discuss, not really, arriving at a set of study results

Keywords: Reading, Socio-cultural change, Quality in reading.

***المؤلف المراسل**

1. مقدمة:

في هذا العصر المتأجج بالأحداث، المليء بالإثارة، لم تعد القراءة ترفا أو امتيازا مقصورا على القلة المختارة، وإنما أصبحت ظاهرة عامة لها خصائصها الاجتماعية، كما أن الدور الذي يؤديه الكتاب في المجتمع قد تغير هو الآخر، (محمد أمين البنهاوي، 1983، ص 89) لذلك سيظل الكتاب مهما تنوعت وسائل الاتصال له دوره في القراءة وله دوره في المجتمع وكما قال العالم الهندي (رانجاناثان): " يجب أن يكون لكل كتاب قارئ ولكل قارئ كتاب "· (عبد التواب شرف الدين، 2001، ص 100) ففيما مضى كان الناس ينظرون إلى الكتب باعتبارها مقابر تدفن فيها عقول العظماء، وبمضي الزمن تحوّلت القراءة إلى ضرورة اجتماعية، كما أصبح الكتاب أكثر وسائل الاتصال انتشارا، بل أصبح التعطش إلى القراءة والتوسع في نشر وانتشار الكتب من سمات التحضر والتقدم في عالم اليوم، وكان السبب في ذلك التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت ولازالت تمر بها كافة المجتمعات، لذلك لن تتمكن الدول وبصفة خاصة دول العالم الثالث من القضاء على الأمية قضاء مبرما دون ترشيد وتنظيم القراءة. (محمد أمين البنهاوي، ص 89) وقد أسهم التقدم العلمي والتكنولوجي في نمو دور القراءة، وليست المكتشفات العلمية الحديثة نفسها سوى ثمرة من ثمار النهم إلى القراءة، غير أن الاستخدام الأمثل لهذه الاكتشافات العلمية والتكنولوجية يتطلب قدرا أعلى من المعرفة ورؤية أوسع من جانب الأفراد. من هنا كان اهتمام المجتمعات بتعليم وتثقيف الأفراد لمواكبة التطور الحضاري أمرا واقعيا، ومن هنا أيضا اكتسبت فكرة التعليم المستمر ذيوعا وانتشارا لم تنله من قبل.(البهناوي، ص 89) إذ سعت المكتبات العامة مثلا لتنظيم قوافل ومعارض للكتب وذلك بهدف الوصول للقارئ*؛ والذي لا تسنح لفئات معينة من القراء الفرصة لزيارة المكتبات، وهذه تجارب بعض الدول وليس من قبيل الاقتراح أو التخيل. ومع مرور الوقت وتحت تأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة ومع التقدم العلمي والتكنولوجي المستمر ومع حاجة الجماهير للمعرفة في عصر الديمقراطية ظهرت أهمية دراسة موضوع القراءة في حياة المجتمع ودراسة القراء والإطار الفكري والعوامل الاجتماعية التي تسهم في تشكيل رغبات القراء. (عبد التواب شرف الدين، 2001، ص 104)

وانطلاقا من هذا التقديم الموجز نصيغ إشكالية مداخلتنا على النحو الآتي:

ما هو دور القراءة في تحقيق التغيير السوسيو – ثقافي في المجتمع الجزائري؟

من هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية رصد وتحليل وتقييم تجربة القراءة في البناء المجتمعي الجزائري بناء على التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما مفهوم القراءة وماهي أهميتها بالنسبة للمبحوثين ؟
2- ماهي دوافع القراءة عند المبحوثين؟
3- ماهي مختلف التأثيرات التي تحدثها القراءة في المجتمع من طرف المبحوثين؟
4- كيف أثرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على مفهوم القراءة بالنسبة للمبحوثين؟

- منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج المسح وهذا من أجل معالجة الإشكالية والتساؤلات المطروحة حول الموضوع المدروس، وذلك من أجل معرفة والحصول على إجابات ومواقف وردود أفعال الجمهور المبحوث حول الإشكالية المطروحة بهدف الوصول إلى نتائج قد تسمح لنا بمعرفة الدور الذي تحدثه القراءة في تحقيق التغير السوسيو ثقافي في المجتمع.

- **أدوات الدراسة وعينة البحث** : بحكم أنّه في دراستنا استخدمنا المنهج المسحي-كما أشرنا إليه سابقا- لجمع المعلومات المستهدفة، ارتأينا أن نوظّف أداة الاستبيان التي تعتبر من الأدوات المناسبة له. وبالتالي، فإنّ استمارة استبياننا ما هي إلاّ تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على المبحوثين وبطريقة موجّهة، وذلك من أجل الحصول على أجوبة كمية نهدف من وراءها إلى اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية، ومن ثمّة استخلاص اتجاهات وسلوكيات الجمهور المبحوث. وانطلاقا من هذا الاعتبار فقد تم تقسيم أسئلة الاستبيان إلى المحاور التالية: _ المحور الأوّل: عادات القراءة لدى المبحوثين_ المحور الثاني: الإشباعات التي تحققها القراءة للجمهور المبحوث. _ المحور الثالث: التأثيرات التي تحدثها القراءة في المجتمع. _ المحور الرابع: خاص بالبيانات الشخصية. علما أنّنا استعملنا استمارة الملء الذاتي (auto questionnaire administré)أي من طرف المبحوث نفسه، حيث قمنا بتوزيع نسخ الاستمارة على المبحوثين ويقومون بدورهم بملئها. أما فيما يتعلّق عينة البحث، فقد وقع اختيارنا للعينة العمدية (القصدية)، لأنّ طريقة الاختيار تمّت بصفة عمدية فيما يتعلق مفردات البحث من جهة، حيث تم اختيارنا لمفردات العينة بطريقة تحكمية ومباشرة، علما أنّ حجم العينة بلغ (60) مفردة.

2.دلالة مفهوم القراءة

1.2 مدخل عام:

لقد أصبحت القراءة في حياتنا ضرورة ملحة تمدنا بما نحتاجه من معلومات لتطوير مجتمعنا وحل مشكلاته، ذلك لأن التطوير أساسه الرأسمال البشري، ولا يمكن أن يتم هذا التطور إلا إذا أسهم كل منا ولو بقدر قليل من المعلومات المتطورة التي تعمل على حل مشكلاته. وللقراءة أهداف وأسباب فهناك من يقرأ للترفيه أو للحصول على حقائق محددة، أو للفهم أو للنقد (عبد التواب شرف الدين،ص 101)، والجدول الآتي نستشف من خلال نتائجه ضروة القراءة في الحياة الاجتماعية والتي من خلالها يتحقق التطور والرقي في أي مجتمع من المجتمعات ومن ضمنها المجتمع الجزائري:

الشكل رقم1:جدول رقم (01) يبين دوافع القراءة لدى المبحوثين –

دوافع القراءة	التكرار	%النسبة
التربية	04	05
حب العلم	13	16.25
التطور والرقي	26	32.50
ملء وقت الفراغ	20	25
القراءة بهدف الدراسة	17	21.25
المجموع	80	100

لذلك نجد تلاحقا في النقلات التطويرية الناتجة عن العلم والاكتشاف الذي هو ثمرة لعمليتي التعلم والتعليم مرتجعة لتغذيتها وتتوالى النظريات وتعجز مقدرة الإنسان عن ملاحقة ما يكتب في إطار تخصص واحد، وهنا نجد القراءة تؤدي دورا أساسيا في عمليتي اللحاق والمتابعة وتؤدي أيضا دورا أساسيا في عملية الوصول إلى المادة المعرفية المطلوبة، وتوفيرها بشتى الوسائل الآلية والبشرية. (يحيى محمود ساعاتي،1988، ص 8)

إذن، ما مفهوم القراءة؟ سؤال إشكالي، تماما كالأسئلة الإشكالية الأخرى (ما الأدب؟ ما الفلسفة؟ ما السياسة؟...الخ. المؤكد في تحديد المفاهيم الكبرى هو اختلاف الدارسين في التعريف تبعا لاختلاف المرجعيات الثقافية والمنهجية والنظريات التي يستند عليها كل باحث ودارس بما في ذلك اختلاف الإيديولوجيات والمرجعيات السياسية.

في هذا المدخل العام، سنحاول أن نساهم في تحديد نظري لمفهوم القراءة، وذلك على الشكل الآتي القراءة لغة :هي تتبع المكتوب أو المخطوط وتحويله إلى مقول ملفوظ مسموع من أجل الإمساك بمعناه ومحتواه.– القراءة كمفهوم واصطلاح نقدي، وكما يتداوله النقاد والباحثون: تعنى تعدد الرؤى وزوايا النظر في التعاطي والتعامل مع النص أو الأثر النصي وتحليله على اعتبار أن النص كائن حي له شكل وهيكل وعناصر مكونة له تتفاعل وتتعالق فيما بينها لتشكل بنية متكاملة ديناميكية. والقراءة بهذا المفهوم ليست عملية آلية خطية أو فعلا بسيطا يستلزم متابعة بصرية لسطور النص ودواله، وهي ليست تلك القراءة التقبلية التي تقف عند حدود النص لا تتجاوز عتبة الشكل والقراءة الأحادية الدلالة، بل إنها فعل خلاق، هي سفر في دروب ملتوية متشابكة من الدلالات التي نصادفها حينا أو نتخيلها حينا آخر بل ونبدع في بنائها وتركيبها من خلال عملية التفكيك والتجميع والهدم والبناء وعملية التأويل داخل النص أو الخطاب من أجل عملية تركيب جديدة . القراءة بهذا المفهوم إذن عملية إبداع ثان على إبداع المؤلف. والقارئ بهذا المفهوم مساهم بالقوة وبالفعل في إنتاج المعنى. (مجيد تومرت، 2005) وتبعا لما قيل، فالقراءة فعل أو نشاط ذهني معقد يقوم به القارئ لتحقيق النص وكل دور يحدده القارئ يؤدي إلى قراءة بعينها، فالقراءة مفهوم يقوم على مباشرة فعل تحريك آليات الفهم والتفسير والتأويل لاستخلاص دلالة ما من النص، والقراءة بهذا المعنى لا يمكن تحديدها إلا بالغاية المقصودة منها والذي يحدد ذلك هو القارئ، لأنه يتكفل بدور القراءة. (أحمد بوحسن، 2007، ص 211)

وبالتالي، تعتبر القراءة فعل امتلاك وحضور فاعل حيث يقول الشاعر والناقد الأمريكي باوند " يجب أن نقرأ لنزيد من قوتنا، كل قارئ لابد أن يكون رجلا ديناميكيا مفعما بالحياة، والكتاب إنما هو دائرة نور تقبع بين يديه ".

والقراءة لا تغير نظرة الإنسان للعالم من حوله فقط، بل تؤثر أيضا على تركيب دماغه، فهي أشبه ما تكون بحاسة أخرى يكتسبها الإنسان في حياته، هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأوروبية للعلوم العصبية، فقد لاحظ الباحثون – بعد دراسة الاختبارات العصبية لدى 41 إمرأة – أن منطقة الجسم الجاسئ "وهي التراكيب الدماغية البارزة التي تصل بين النصفين الأيمن والأيسر من الدماغ "، كانت سميكة للأشخاص الذين يستطيعون القراءة، ورقيقة في الأشخاص الذين لا يمكلون القدرة على القراءة، وأشار الباحثون إلى أن لهذه القدرة التعليمية تأثيرا مباشرا على تركيب الدماغ نفسه في ربط نصفي الدماغ معا بشكل أكثر فاعلية. (جمال العيفة، 2005، ص 133)

ومن خلال دراستنا المدانية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال حول وظيفة القراءة التعليمية؛ وجدنا أن معظم المبحوثين أجابوا بـ " نعم " أي للقراءة وظيفة تعليمية بالدرجة الأولى والجدول الآتي يوضّح ذلك:

يبين وظيفة القراءة التعليمية (02) جدول رقم

القراءة وسيلة للتعلم	التكرار	النسبة
نعم	**46**	**76.67**
لا	**09**	**15.00**
دون إجابة	**05**	**8.33**
المجموع	**60**	**100**

وانطلاقا مما سبق الإشارة إليه، فالمفهوم العام للقراءة هو ذلك الفعل الواعي والإرادي الذي يقوم به القارئ بغض النظر عن مستواه وانتمائه الفكري والإيديولوجي، من أجل التفاعل مع حيثيات النص لغرض الولوج إلى عوالمه المختلفة لمعرفة مقاصده ومكامنه المختفية داخل تراكيبه اللفظية والدلالية. (شريط سنوسي، 2007، ص 137) لذلك نجد أن تعليم القراءة مر بعدة مراحل، يمكن إيجازها في الآتي:

- كانت القراءة تعني التتعرف على الرموز فقط، وظل ذلك إلى بداية القرن العشرين، وكان التأكيد لذلك على مهارات النطق في تعليم القراءة؛
- وفي عشرينيات هذا القرن نظر إلى القراءة على أنها عملية تفكير وتدبر ولذلك اهتم بمهارات الفهم؛
- ونتيجة للحرب العالمية الثانية وتسلط الفكر النازي على الألمان وتأثيره في اتجاههم نحو الشعوب، اهتم بمهارة النقد في القراءة وأصبحنا نسمع عن القراءة الناقدة Critical Reading؛
- وفي خمسينيات هذا القرن أضيف إلى القراءة بعد آخر وهو التفاعل مع الفرد أو التذوق، واتجه إلى هذا نتيجة الفراغ الذي خلفته الآلات الحديثة في الصناعة، فكان لابد من

البحث عن وسيلة من وسائل التعليم وقضاء وقت الفراغ ولذلك اتجه إلى القراءة.(فتحي علي يونس، 2009، ص 61)

2.2 تطور الوظيفة الاجتماعية للقراءة

مما لاشك فيه أن الأحوال الاجتماعية ومستوى التنمية الاقتصادية في الدول المختلفة تمثل العوامل الأساسية في تقرير أهداف ومحتوى وانتشار القراءة بين الجماعات المختلفة، وفي ظل الاهتمام الدولي بالقراءة يمكن الوصول إلى حقيقة هامة، هي أن الوظيفة الاجتماعية للقراءة قد تغيرت وأنها أصبحت ظاهرة اجتماعية لها دلالتها الخاصة، والجدير بالذكر أن دراسة القراءة من هذه الزاوية لا تزال تخطو خطواتها الأولى، ومن العسير أن يتنبأ المرء بتأثير ذلك على تداول الكتب مستقبلا، ومع ذلك فالمرء يمكنه أن يرى بوضوح بعض الاتجاهات الأساسية في تطور الوظيفة الاجتماعية للقراءة، ومن بين هذه الاتجاهات أن القراءة قد أصبحت أهم وسائل تكوين الوعي الاجتماعي بين الناس خصوصا فيما يتعلق بالمعتقدات الفكرية والأخلاقية وقيم الإنسان العصري، ومنها أيضا أن القراءة أصبحت تستخدم كأداة مكملة للجهود الرامية إلى التعليم المستمر ورفع المستويات الحضارية، ومن هذه الاتجاهات كذلك أن القراءة أصبحت وسيلة لزيادة المعرفة والمهارات المهنية المختلفة وأنها تدفع الناس دفعا نحو حياة أكثر نشاطا وابتكار، لذلك فإن ترشيد القراءة وتنظيمها على مستوى الأمة يهدف أساسا إلى الاستخدام الأكمل والأمثل للكتب باعتبارها من أقوى وسائل التأثير على عقول الناس. (محمد أمين البنهاوي، ص 91) والجدول الآتي يبين أن القراءة تمثل مصدرا من مصادر الثقافة لدى المبحوثين من جهة وتلعب دورا في تحقيق التغير السوسيو– ثقافي في المجتمع الجزائري وذلك من خلال دور القراءة في حل المشاكل الاجتماعية والشخصية:

جدول رقم (03) يوضح الأسباب التي من خلالها يكون للقراءة دورا في تحقيق التغيرالاجتماعي

الأسباب	التكرار	النسبة
تساعد على حل المشاكل الاجتماعية والشخصية	19	19.19
تنوير العقول	36	36.36

بث روح التفاهم والتشاور	**13**	**13.13**
تزويد الفئات الاجتماعية بمختلف المعارف	**31**	**31.31**
المجموع	**99**	**100**

كذلك الحال في التكوين السياسي لأمن أفراد المجتمع الديمقراطي حتى يمكنهم حمل مسؤوليتهم كأعضاء ذوي أثر في البناء النهائي للدولة، لابد من تقريب الأفكار والمعلومات إليهم بوسائل هي الأخرى ديمقراطية حتى إن اتسعت مدارك الفرد ونضج حكمه على الأشياء كان عضوا أصلح في بناء أقوى، كان أقدر على فهم ومناقشة الشؤون العامة ليخلص منها إلى نتائج مبنية على المعرفة وليس على الجهل وبهذا تساهم المكتبة في خلق ورعاية الوعي العام والرأي العام محتفظة دائما بجديتها المطلقة. (أحمد أنور عمر، 1997، ص 18)

3. الجمعي والفردي في القراءة

1.3 القراءة في المجتمع

هناك طريقتان لإدراك الآثار الملموسة التي تتركها القراءة. فنحن نستطيع أن ندرس القراءة من خلال نتائجها العامّة على مجتمع ما. أو من خلال تأثيرها الخاص على قارئ محدد. أي أنّنا ننظر إليها في الحالة الأولى من خلال علاقتها مع جمهورٍ من القرّاء بينما ننظر إليها في الحالة الثانية من خلال علاقتها مع فردٍ واحدٍ.

إنّ دراسة تأثير القراءة على الجماعة يجعلنا نعيدها لبعدها الثقافيّ وذلك من خلال المسلّمة التالية: ليس القارئ فرداً منعزلاً في الساحة الاجتماعيّة وهو ليس يعيش متفرّداً على جزيرة حيّ بن يقظان! وعليه فإن التجربة التي تنقلها القراءة لابدّ لها أن تلعب بالضرورة دوراً في تطوّر** المجتمع العام (حسن مصطفى سحلول، 2001، ص 119)، والجدول رقم (04) يبين أن القراءة كوسيلة وكمحتوى تشكل شكلا من أشكال التفاعل الاجتماعي وذلك من خلال تبادل المبحوثين أطراف الحديث مع الآخرين عند قراءة ما يهمهم وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق القراءة للتغير السوسيو – ثقافي في المجتمع:

جدول رقم (04) يوضح تبادل أطراف حديث
المبحوثين عند قراءة ما يهمهم

تبادل أطراف الحديث	التكرار	النسبة
نعم	53	88.33
لا	05	08.33
دون إجابة	02	3.34
المجموع	60	100

نعود إلى الحديث عن دوافع القراءة التي يحاول من خلالها القارئ أن ينمي هواية أو أن يثقف نفسه أو يهذب سلوكه الاجتماعي أو يحاول أن يهرب من الواقع خلال قراءة كتب خيالية كالقصص أو المسرحيات أو الشعر أو غيره من الإنتاج الفكري وتتلخص هذه الأخيرة في الآتي:(أحمد أنور عمر، ص 67)

1- الضرورة السيكولوجية للقراءة: فهي وسيلة لتهذيب السلوك الإنساني والارتقاء به حضاريا؛

2- تحقيق الذات بالاتصال بالآخرين من خلال القراءة؛

3- تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد البشري؛

4- الارتقاء بالسلوك الإنساني في كافة أنظمة التفاعلات الحياتية؛

5- الضرورة الاجتماعية: وسيلة لتوحيد المشاعر والأحاسيس بين الأفراد وربط الإنسان بمجتمعه وتطوير شكل السلوكيات في المجتمع؛

6- الضرورة السياسية: للتعريف بالمكان والزمان عن طريق القراءة واعتبارها سفيرا للعالم تنقل بصدق أصالة وثقافة الإنسان ويتم أيضا تحديد مكانة المجتمع حضاريا بين الأمم ومواكبة التقدم العالمي؛

7- الضرورة الحياتية: للإرتقاء بأنظمة التفاعلات البشرية المختلفة والمحافظة على رموز وأشكال المجتمع؛

8- الضرورة المستقبلية: لمواكبة التقدم الحضاري في كافة المجالات الإيجابية لخدمة الإنسان ومحاولة الحفاظ على التراث والقيم الإنسانية التي يكون مصدرها التراث وخبرة الأجيال. (سعدية محسن عايد الفضلي، 2010، ص 202)

إذن، حتى تكون القراءة جزءا حيا من حياة المجتمع، عليها أن تجعل من نفسها قوة إيجابية دافعة، هي لن تحاول أن تفرض على الناس معتقدات بالذات ولكنها سوف تساعدهم على اختيار ما يعتقدون، وذلك من خلال إقامة معارض صغيرة للكتب أو المطبوعات وطبع قوائم مطالعات، وعقد جلسات بحث أو مناظرة، وإعداد محاضرات ودراسات وعرض أفلام وتدبير الإرشاد الشخصي للأفراد طول وقت الفراغ المتوفر لديهم. فبدلا من أن تنتظر المكتبة الرغبة من القارئ حتى يجئ من تلقاء نفسه بدأت تفكر في الجمع بينه وبين الكتب وبالتالي تعمل القراءة على إجابة المطالب التعليمية ورفع المستويات الثقافية للمجتمع.(أحمد أنور عمر، ص 91) وبالتالي تمثل القراءة مؤسسة تنشئة اجتماعية مثلها مثل المؤسسات الأخرى وذلك من خلال إجابات المبحوثين الذين رأوا أن الأسرة تلعب الدور الأكبر في تشجيع الأبناء على القراءة من ناحية، ومن ناحية أخرى لابد من إقامة المزيد من المعارض للحصول على المعلومات التي يريدونها والجدول الآتي يوضّح ذلك:

جدول رقم (05) يبين الطريقة المثلى لتشجيع الناس على القراءة

الطريقة المثلى	التكرار	النسبة
إنشاء أندية للقراءة	**15**	**20.55**
إقامة المزيد من المعارض	**19**	**26.03**
تشجيع الوالدان للأبناء على القراءة	**39**	**53.42**
المجموع	**73**	**100**

2.3 تحقيق الجودة في القراءة يتطلب الانتقال من التلقي إلى التأويل:

يعتمد التعليم والتثقيف بشكل أساسي على الكتب؛ لذا من أراد أن يتعلم ذاتياً أن يتقن مهارات القراءة الصحيحة، فالقراءة مهارة وفن لا يجيده كثير من الناس، فكم من القراء الذين يبذلون جهداً وأوقاتاً طويلة في القراءة، ومع ذلك فإن حصيلتهم قليلة جداً. ولاشك أن الخلفية العلمية والثقافية للشخص لها أثر كبير في عملية الاستيعاب، إلا أن طريقة القراءة وكيفية التعامل مع الكتاب تؤثر بدرجة عالية في مستوى الفهم والاستيعاب .

فالقراءة في رأي كثير من المفكرين، عملية عقلية، تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتتطلب الربط بين الخبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز، من هنا فالعمليات النفسية المرتبطة بالقراءة معقدة لدرجة كبيرة. وعلى هذا فالقراءة عمليتان منفصلتان، العملية الأولى الشكل الميكانيكي أي الاستجابات الفسيولوجية لما هو مكتوب والعملية الثانية عملية عقلية يتم من خلالها تفسير المعنى وتشمل هذه العملية التفكير والتأويل والاستنتاج.

إن التعرف على الكلمات جوهري في عملية القراءة، لكنه على أية حال وسيلة لغاية أكثر من كونه غاية في حد ذاته ويعتقد بعض الناس أن القراءة هي قراءة الكلمات على الصفحة المطبوعة أو المكتوبة، إن القراءة في وضعها الحقيقي تشمل كلا من التعرف على الكلمات وتحصيل تفكير الكاتب وتشمل بالإضافة إلى ذلك التفكير الخلاق والنقدي، ولذا ينبغي أن يربط القارئ ما يقرأه بخبراته السابقة وينبغي أن يفسر المادة ويقومها ويستخدم في ذلك التفكير والتخيل ويمزج الأفكار الجديدة ويقارنها بما قد تعلمه من قبل. (فتحي علي يونس، ص 61)

فالقراءة النقدية هي عملية معقدة تشتمل على الإدراك الدقيق لمعاني الألفاظ، وحدود استعمالاتها والمقدرة على استخدام ما لدى الإنسان من معرفة أيضا، والمقدرة على تحليل ما تحمله اللغة من إيماءات تحريضية على القبول أو الرفض. وتتألف القراءة النقدية كما يرى (لنستروم وتايلر) من عدة عناصر تشمل التفكير النقدي المتمثل في تقدير وتقييم الآراء والأقوال تقديرا وتقييما قائما على المعرفة، وتشمل هذه القراءة نموذجا مرشدا لعرض الحوار الخاص بأي موضوع من الموضوعات، بحيث تظهر فيه وجهات النظر المتعارضة، وهذا يتطلب إدراكا دقيقا لمعاني الألفاظ ودلالاتها من حيث الدقة.(مبروكة عمر محيريق، 1996، ص 182)

وانطلاقا ممّا سبق ذكره، فإن القراءة عملية اجتماعية نشيطة، لأنها تتم في أماكن مختلفة: المنزل، المكتبة، النوادي، ثم أن القراء قد يتناقشون خلال القراءة أو بعدها محتوى الكتب المقروءة فيما بينهم، وبالتالي قد يصلون إلى فهم معين، وتتحكم في هذا الفهم أدوات تأويلية منها ما هو خاص بنفسية وشخصية القارئ ومنها ما هو متعلق بسياق الثقافة المحلية والتجربة الذاتية التي على أساسها يقوم المتلقي بالإدراك الانتقائي والتأويل والتقييم للقراءة ومن ثمة يدرج وبصفة انتقائية ما يقرأه في عقله وحياته. (السعيد بومعيزة، 1996، ص 200)والجدول التالي يوضح طبيعة المواضيع التي يفضل المبحوثين قراءتها:

جدول رقم (06) يبين المواضيع التي يفضل المبحوثين قراءتها

طبيعة المواضيع	التكرار	النسبة
سياسية	**30**	**17.54**
اقتصادية	**10**	**05.85**
دينية	**31**	**18.13**

أزياء وزينة	24	14.03
طبخ	25	14.62
رعاية صحية	19	11.11
تكنولوجيا	18	10.53
تاريخ	14	8.19
المجموع	171	100

إذن، فعلاقة القارئ بالقراءة علاقة ترتبط بالعادات الثقافية وبالنماذج الثقافية التي تقترحها البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد القارئ كما أنها ترتبط كذلك بثوابته النفسية. (حسن مصطفى سحلول، ص 11)

4. القراءة والتغير السوسيو-ثقافي

1.4 دور القراءة في تحقيق التغيير:

لقد اهتمت الحكومات في دول كثيرة بنشر وتوزيع الكتب كما تبنت تشجيع عادة القراءة بين الناس، وأخذت الدول النامية في إفريقيا وآسيا في القيام بحملات موسعة لمحو الأمية ونشر الثقافة مع التركيز على تنظيم وتعميم القراءة، وبدأت هذه الدول لأول مرة في تاريخها في إصدار التشريعات التي تستهدف رعاية ومساعدة المكتبات.

وقد جاء الإعلان عن العام الدولي للكتاب في 1972 من جانب منظمة اليونيسكو كبادرة تدل على الاهتمام العالمي بمشاكل القراءة والقراء؛ ولذلك يجتهد الناس في المشاركة في حل المشكلات الاجتماعية الرئيسة في عالم اليوم، كما تتنوع أشكال المشاركة تنوعا ملحوظا بهدف الوصول إلى السلام والاستقرار العالميين والأمن والتعاون بين الدول، ويوما بعد يوم تزداد الحاجة إلى القراءة بفضل الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية المتوالية.

وقد ظلت مناقشة مشاكل القراءة تدور سنوات عديدة، ولكنها اليوم بتأثير التغير الاجتماعي تكتسب طابعا جديدا، ولم يعد الأمر يقتصر على الدعاية للقراءة وفوائدها وإنما أصبح يرتبط بمدى تحمل المجتمع مسؤوليته نحو القراءة من حيث المستوى والمحتوى، وتعتبر هذه الزاوية الجديدة من مشكلة القراءة أحد العوامل الأساسية في التنمية الاجتماعية. (محمد أمين البنهاوي، 99) إذ أن

مكافحة الأمية التي بدأت تتبلور في جهود جدية خلال السنوات الأخيرة تعتمد في استمرار أثرها على سهولة وصول القارئ للكتب أو سهولة وصولها إليه، فدور المكتبة هنا يبدأ بمجرد تعلم الأفراد القراءة فتقدم مواد القراءة إليهم وهذا يتصل اتصالا وثيقا بعمليات التوسع المكتبي عن طرق تدبير أعداد هائلة من الكتب. (أحمد أنور عمر، ص 60)

ومن الأمثلة الدالة على دور القراءة في تحقيق التغير السوسيو– ثقافي في المجتمع بصفة عامة هناك مثل شهير نأخذه من الأدب الفرنسي، فلقد كتب **أوجين سو Eugene Sue** روايته المشهورة **أسرار باريس** وبدأ بنشرها على حلقات متسلسلة في عام 1842. وكان يتوجه بها إلى جمهور من القراء الميسورين بهدف أن يقدّم لهم لوحات طريفة من أزقة باريس بغاية تسليتهم والترويح عنهم. ولكن بروليتاريا باريس فهمت الرواية على نحوٍ مختلف تماماً وتوهمت أنها إدانة شديدة لأوضاع حياتها البائسة وفضح لفقرها ودعوة سافرة للثورة.

وعندما أدرك **أوجين سو** أن عمّال باريس فهموا الحلقات الأولى من روايته على نقيض ما أراد حاول أن يقنعهم في الحلقات التالية أن معيشتهم ستتحسن بفضل الحركات السياسية الإصلاحية وعندما تمتثل الطبقة العاملة لإرادة الطبقات السائدة. ولقد شوهد قراء **أسرار باريس** وهم ينصبون متاريس للثورة العمالية التي هزت العاصمة الفرنسية (حسن مصطفى سحلول، ص 30). والجدول الآتي يوضح دور القراءة في تحقيق التغير السوسيو– ثقافي في المجتمع الجزائري وذلك من خلال إجابة المبحوثين:

جدول رقم (07) يوضح دور القراءة في تحقيق التغير السوسيو– ثقافي في المجتمع

الأسباب	التكرار	النسبة
تساعد على حل المشاكل الاجتماعية والشخصية	**19**	**19.19**
تنوير العقول	**36**	**36.36**
بث روح التفاهم والتشاور	**13**	**13.13**
تزويد الفئات الاج بمختلف المعارف	**31**	**31.32**
المجموع	**99**	**100**

إذن، للقراءة دور في تحقيق التغير السوسيو– ثقافي وذلك من خلال الدور الفعال الذي

تلعبه هذه الأخيرة في المجتمع من خلال تنوير العقول وحل المشاكل الاجتماعية والشخصية وبث روح التفاهم والتشاور بين الأفراد.

2.4 الإنترنت تعيد تعريف القراءة والكتابة في المجتمع: قراءة في التفاعلية

لم يعد أمر القراءة مقصورا على الكتب والمكتبات والدوريات والمجلات، وإنما امتد عصر المعلوماتية والحاسوب ليصبح على طرف الثمام من كل من يمتلك الحاسوب أو يجلس إليه أو يعبث بأزراره، فما هو إلا أن يطلب فيعطى، ويسأل فيجاب، ويبحث فيجد، وغالبا ما يعود من عملية بحثية لم تستغرق سوى ساعات معدودات بزاد وفير وعلم غزير وإجابات شافية وحلول وافية. فالقراءة الإلكترونية هي مفتاح للبحث في كثير من العلوم والفنون ورحم الله الشاعر إذ يقول: (محمد حسان الطيان، 2007، ص 115)

ما العلم مخزون كتب لديك منها الكثير

فللدجاجة ريش كثير

لكنها لا تطير

فلقد غيرت الإنترنت من تعريف القراءة والكتابة بتقديمها قراءً وكتابًا للنصوص الإلكترونية، التي تتضمن ملامح ليست تمامًا طبق الأصل لما نجده في كتابات النثر التقليدي المكتوب، وهكذا فإن القدرة على الاتصال والتفاهم من خلال الأشكال المفهومة وذات الدلالة ومن خلال أجهزة الفيديو ووسائل النطق الرقمية ووسائل الاتصال المتفوقة ومصادر المعلومات الأخرى تتطلب تنمية مهارات جديدة للقراءة والكتابة. وعلى الرغم من أن البعض قد يجادل أو يشكك في علاقة الإنترنت بتعليم وتعلم القراءة والكتابة فإن (ليو وكينذر Leu and Kinzer2000) يؤيدان ويدعمان بشدة هذين التكوينين (الإنترنت وتعلم القراءة والكتابة) شارحين لهذا الأمر بقولهما: «إن الإنترنت تدخل الآن فصولنا وقاعات الدراسة، وحيث إننا نشهد المعارف الجديدة التي تسمح بها تقنيات الإنترنت، فإنه من الحتمي والضروري أن يلتقي تعلم المعارف الجديدة مع تعلم القراءة والكتابة عبر الإنترنت». وعلى أي الأحوال فإن مقدار استخدام الإنترنت في جميع أرجاء العالم يختلف ويتباين بناء على عدة عوامل. إن أحد المكونات المهمة والدقيقة لمصادر المعلومات التي تبثها الشبكات الإلكترونية مثل شبكة الإنترنت هي النصوص الإلكترونية، فقد افترض العديد من الباحثين مثل (Bruce 1997,

Leu 2000, Reinking 1995, Reinking et al 1997) أن اللمسات والخصائص المميزة لهذه النصوص تعيد تعريف القراءة والكتابة، وذلك بتقديم طرائق جديدة في تعلمهما. وقد فسر ذلك (رينكينج 1998) بقوله: إن أشكال وأنماط التعبير الرقمية تحل محل الأشكال والأنماط المطبوعة بصورة متزايدة، وأن هناك اتفاقًا جماعيًا في هذا الشأن، وإن لهذا التحول عواقب ونتائج على طريقة تبادلنا، ونشرنا لهذه المعلومات بصورة واسعة، فالنصوص المطبوعة هي نصوص ثابتة، في حين أن النصوص الإلكترونية هي نصوص يمكن صياغتها وتشكيلها وتبادلها بصورة مستمرة بين الحاسب الآلي ومستخدميه (Kaplan 199). وقد بحث العديد من الباحثين في الاختلافات بين النصوص الإلكترونية والنصوص المطبوعة وأوجه الاختلاف بينها، فعلى سبيل المثال قام كل من (رينكينجوريكمان1990 Reinking and Rikman) بفحص تحصيل ستة طلاب في اختبار المفردات اللغوية حينما قاموا بقراءة نصوص إلكترونية بها معان للكلمات الصعبة، ووجد أن هؤلاء الطلاب الذين استخدموا نصوصًا إلكترونية أخرجها الحاسب الآلي قد سجلوا درجات أعلى في اختبارات المتابعة للمفردات اللغوية أكثر من أقرانهم الذين قرأوا نصوصًا مطبوعة باستخدام المعاجم والقواميس. فعندما يرتبط القراء بنصوص مطبوعة فإنهم يكونوا محدودين بحدود ما هو مكتوب على الورق أمامهم، فقراء تلك النصوص يتوفر لهم أدوار أكثر نشاطًا وفاعلية في عملية القراءة حينما يبحرون في قراءة نص إلكتروني وينتقلون من نص إلى آخر. (محمد سالم، 2009) والجدول الآتي يوضح مدى اهتمام المبحوثين بالأنترنيت في القراءة واعتبارها مصدرا من مصادر الحصول على المعلومات التي يبحثون عليها ويطالعونها، وفي هذا المقام نؤكد على الدور الذي يلعبه الاتصال الإلكتروني من خلال مواقع التشبيك الاجتماعي (social networking sites) التي أصبحت أداة أو سلاحا في تغيير الأوضاع الاجتماعية كالثورة التي حدثت في تونس ومصر وليبيا ودور الفايسبوك واليوتيوب في تحريك الرأي العام العربي.

جدول رقم (08) يبين مصادر حصول المبحوثين على المعلومات

الحصول على المعلومة	التكرار	النسبة
تقرأها من كتاب	**30**	**34.09**
تسمعها عبر الراديو	**11**	**12.50**
تشاهدها مصورة عبر التلفزيون والأنترنيت	**47**	**53.41**

المجموع	88	100

5. خاتمة:

ليس هناك شيء أكثر أهمية بالنسبة لمستقبل بلد من البلدان أهم من تعليم جميع الأطفال أن يقرأوا ويكتبوا بسهولة وبسرعة وبدقة ومتعة، لأن مستقبل الشعوب والأوطان يرتكز على العلم والمعرفة والفهم الصحيح، والسبيل إلى ذلك كله لابد أن يمر عبر تعليم أطفالنا القراءة والكتابة وهذه المهارات ضرورية للحياة في العصر الحديث، والقراءة هي السبيل إلى تحقيق ذلك كله. (مبروكة عمر محيريق، ص 178)

كما أن تسليح الناس بالمعرفة والمعلومات عن أحدث الإنجازات العلمية والتكنولوجية يؤثر تأثيرا مباشرا على الإنتاج، ويسهم في التقدم الاقتصادي للمجتمع، وقد يقع بعض الناس في خطأ الاعتقاد بأن تطوير أنظمة المعلومات، والأشكال الآلية منها على وجه الخصوص، سوف يؤدي في النهاية إلى إحلال الصورة محل القراءة، وهنا لابد من أن نتساءل: لماذا لا يتعايش الشكلان معا – القراءة واستيعاب المعلومات، ولماذا لا يكمل ويثري أحدهما الآخر؟ (محمد أمين البنهاوي، ص 92)

وفي الأخير ما نقوله:

''الإنسان القارئ تصعب هزيمته''

''إن قراءتي الحرة علمتني أكثر من تعليمي في المدرسة بألف مرة''

''من أسباب نجاحي وعبقريتي أنني تعلمت كيف انتزع الكتاب من قلبه''

''سئل أحد العلماء العباقرة: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال: لأن حياة واحدة لا تكفيني''

6. قائمة المراجع:

1 المقالات :

أحمد بوحسن، 2007،النص بين القراءة والمنهج، مجلة معارف، العدد03، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، ص

جمال العيفة،2005، القراءة والمشاهدة في عصر تكنولوجيا الاتصال السمعية البصرية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باجي مختار– عنابة – المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 19، الجزائر، ص 133.

شريط سنوسي، 2007، القراءة والتأويل: مصطلحات التلقي والمشاهدة، مجلة كتابات معاصرة، العدد 63، الناشرون لتوزيع المطبوعات والصحف،لبنان، ، ص 137.

السعيد بومعيزة، 1996، الأثر السوسيو– ثقافي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 14، ص 200.
محمد حسان الطيان،2007 اللغة العربية والمكتبة الإلكترونية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 06،ص ص 114، 115.
محمد سالم، الإنترنت تعيد تعريف القراءة والكتابة، مجلة المعرفة الأرشيفية، العدد 112، الرياض،Source :http://www.almarefh.org2009/05/19
مجيد تومرت، مدخل عام الى مفهوم القراءة الأدبية، الحوار المتمدن، العدد:**1410**، بتاريخ **2005/12/25**
Source :http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=53172

2 **الكتب ،**

محمد أمين البنهاوي، 1983،عالم الكتب والقراءة والمكتبات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص89
عبد التواب شرف الدين، 2001، المدخل إلى المكتبات والمعلومات، ط 1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة، مصر، ص 100.
يحيى محمود ساعاتي،1988، كيف ورثنا الأمية: أسس الحضارة وعوامل السقوط، دار الطباعة للعلوم والنشر، ص 08.
فتحي علي يونس،2009، التواصل اللغوي والتعليم، يناير ، ص 61.
أحمد أنور عمر،1997 المعنى الاجتماعي للمكتبة، المكتبة الأكاديمية، مصر، ص 18.
حسن مصطفى سحلول، 2001، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ، ص 119.
مبروكة عمر محيريق، 1996، دراسات في المعلومات والبحث العلمي والتأهيل والتكوين، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 182.

3 الرسائل و الاطروحات الجامعية :

سعدية محسن عايد الفضلي، 2010، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ، ص ص 201، 202.